وكذلك تفعل العروس غير انها تغتسل في الدار ويبقى العروسان نجسين الى مدة سبعة أيام وفي اثناء ذلك لا يأكلان ولا يشربان مع احد من اهل البيت ولا يلمسهما احد وتسمى هذه الحالة عندهم: « صرتا » (sorta). وبعد انقضاء المدة يغتسلان في النهر وبذلك يتطهران فيأكلان ويشربان مع اهل البيت. واذا مات في مطاوي هذه الأيام احد العروسين فالميت يعتبر « نجسا » ويتطهر من نجاسته في الطراقي. لكن لا يعد ابدا خارجا عن عداد المندائية كما صرح بذلك الرحوم نيقولا السيوفي. واما ما ذكره من التفصيل بعد نقر رأس العروسين فهو من الامور المصوغة الموضوعة ليس لها من الحقيقة ادنى نصيب (١. ولعله ذكرها ليضحك قراءه او ليعظم حجم كتابه وربك فوق كل ذي علم عليم (التتمة لعدد قادم)

نعمة ابن الخوري توما الحلبي الشاعر الناثر

بقلم حضرة الاب الفاضل القس جرجس منش الماروني الحلبي

صدر العدد الثالث من المشرق الاغر من السنة الجارية يحمل الى قرائه الكرام نشر ابن نعمة الخوري توما الحلبي احد ادباء القرن الثامن عشر فكان ذلك بعثا لبعض ذوي البحث عن اخبار السلف على ان يتحروا مواصلة التنقيب والتنقير عن بقايا اخبار هذا الرجل وآثاره

ولما كنت قد حويت بين صحفي المخطوطة ما بقي من تركته العلمية رأيت ان اقوم بواجب محبة الوطن العزيز فأتحف القوم بما وقفت عليه من ترجمته ثم اتبع ذلك بنبذة من شعره ثم انشر بعدئذ ما انبأ به من احداث الروم الملكيين الكرام وليس لي من غاية سوى نشر مفاخر القدماء واثارة دفائن كنوزهم لئلا تغتال بقاياهم ايدي الدثار والضياع فاقول وعلى الله الاتكال

---

(١) واما امر الخرقة التي ذكرها فهذا صحيح في فرصة واحدة وهي: اذا كان قد شاع عن المرأة ما ينافي شرفها لتذكي بذلك نفسها

١

ولد نعمة المذكور بمدينة حلب في اواخر القرن السابع عشر. وكان ابوهُ الخوري توما احد كهنة الملكيين نافذ الكلمة. سامي الكعب في قومهِ لما حباهُ الله من الذكاء ودماثة الاخلاق. والراجح ان نعمة واباهُ لم يكونا من المعتقدين العقيدة الكاثوليكيَّة منذ مولدهما بل من المعترفين بها في مستهلّ العصر الثامن عشر الذي فيهِ كان ارتداد الملكيين في حلب الشهباء (١ كما يعلم الخبراء باحداث واحوال تلك الأيام

ولمَّا ترعرع الفتى شرع يدرس مبادئ العلوم برغبة عظيمة على ادباء مدينتهِ المحبوبة فاتقنها بوقت قريب. ثم أخذ يتعلَّم الشرع والفرائض على الفقهاء الضليعين فاصاب منهما حظًّا وافرًا كما يُتحصَّل من الصكوك والوثائق العديدة التي انشأها. ثم حملهُ حبُّهُ للآداب على ان يتفرَّغ للاشتغال بعلم المعاني والبيان والبديع والشعر وغيرهِ من آداب اللغة العربيَّة الشريفة ففاز بالتحصيل وحفظ شيئًا كثيرًا من اشعار العرب ونوادرهم واخبارهم الى غير ذلك مما جعلهُ في الطبقة الثانية بين رجال العلم في ذلك العصر الانور الذي بزغت فيهِ شموس المعارف وراجت بضاعة الآداب في الشهباء. كما اشار الى ذلك المشرق الاغرّ غير مرَّة

وقد اشتهر نعمة عند اصحابهِ بأدب النفس وعلوّ الهمة وثبات العزيمة واصابة الرأي وحسن العقيدة وقويم الايمان وطيب الاحدوثة. وكان مع ذلك عذب اللسان خفيف الشمائل فرغب ادباء البشر ووجهاؤهم من نصارى ومسلمين في مجالستهِ واعجبوا برقَّة محاضرتهِ

٢

ثم ان نعمة تأهل في ريعان الشباب فرزق اولادًا انجابًا لا يُعرف منهم سوى ثلاثة وهم توما وجبرائيل وانطون. امَّا توما وهو اكبرهم سنًّا فاخذ الآداب عن ابيهِ فادرك المرام ولا اعلم من اخبارهِ شيئًا سوى هجرتهِ الى مصر من العجز الذي احاق

---

(١) قال العلَّامة الطيِّب الذكر السيد جرمانوس فرحات ما حرفهُ: وفي زمانهِ « اثناسيوس الدبَّاس » عرف روم حلب الايمان الروماني وقبلهُ بهِ الكثيرون. وكان اثناسيوس يرى دخول هذا الايمان في رعيتهِ وهو يتناضى عن ذلك. ورسم كهنة كاثوليكيين كثيرين وبواسطة رسامتهم انتشر الايمان المقدس كثيرًا. اه عن ديوان البدع

به في رجب سنة ١١٦٩ هجرية (١ الموافقة لسنة ١٧٥٥ م فعاج باللاذقيَّة (٢ وبيروت. واليك ما قالهُ والدهُ نعمة في وداعهِ مرويًا بالحرف الواحد:

ولمَّا نفى التوديعُ فينا فضاءهُ ... وزفَّت مطايا البين ركب الترحُّلِ
فقلتُ لصحبي ودمعي [ند] جرى ... فما نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

وقد افاد حضرة الاب لويس شيخو اليسوعي انهُ عثر عند احد وجوه بيروت على خبر رحلة من حلب الى اللاذقيَّة فبيروت فصر كتبها بعض الحلبيين نثرًا ونظمًا وهو يظنها من قلم توما المذكور (المشرق ٥: ١٠٣)

واما جبرائيل فنشأ على حبّ المعارف فكان لها ابنًا ربيبًا ولكنَّهُ لم يدرك الشباب حتى اصابهُ مرض ناهك تخوَّن جسمهُ مدة من الزمن فاردهُ وردَ المنيَّة في مقتبل العمر. فناح عليهِ والدهُ نعمة نوح الحمام وبكاهُ بثقل الغمام وقصَّد في رثائهِ القصائد العديدة منها قولهُ:

يا لقومي اعذروني ضاق بي وسعُ الفضا
يا لقومي ضاق ذرعي حيل صبري وقضى
يا لقومي ضاع رشدي فبمَ أنقى النضا
يا لقومي غاب جبرا ئيلُ عني ومضى
غاب عن عيني فجفني بعدهُ لن يغمضا
خلَّف القلب بجمرٍ دونهُ جمرُ الغضا

الى ان قال:

هل ترى يحنو فيدنو برقهُ إن ومضا
لا لعمري هل يرجَّى عودُ امسٍ إن قضى
حكم الله بهذا فالرضى ثمَّ الرضى
فلهُ الحمد على ما حكمهُ فيهِ مضى
ما تجلَّى في دياجي الا م ليلٍ نجمٌ ومضى

ولم اقف على شيء من آثار جبرائيل المذكور سوى العلم بمجموعة لهُ ذكر عنها نعمة والدهُ في جملة رسائلهِ انهُ اهداها لبعض اخدانهِ لئلا تُعيد عليهِ تذكار الشجون دون ان يصرح بمحتوياتها. واما انطون فلم اقف لهُ على شيء من الاخبار اصلًا

١) كذا جاء في مجموع نعمة فاوردتهُ بحروفهِ

٢) في المجموع المذكور رسالة وجهها نعمة الى ابنهِ توما عند وصولهِ الى اللاذقيَّة فيها من النصح الابوي في التدين وحسن التعامل ما ليس بعده زيادة لمستزيد

٣

انس نعمة بالبطريرك اثناسيوس الدبّاس فتألّف اليهِ واطرأهُ الاطراء البالغ بالقصائد الغرّاء فاداناهُ هذا البطريرك منهُ وجعلهُ كاتب اسرارهِ وواصلهُ بالصلات العديدة فحسنت معها حالهُ بعد الإملاق فصحبهُ حتى آخر حياتهِ. اما الرسائل التي كتبها نعمة عن البطرك المنوه بذكرهِ الى الاحبار الاعاظم والكردينالات والاساقفة والوجهاء وبعض سراة المسلمين فلم يبقَ منها سوى ثماني عشرة رسالة

وقد عهد اليهِ بتلك مهنة الكتابة اسقفاهُ جراسيموس ومكسيموس الحكيم وقومهُ الملكيون وغيرهم من الحلبيين على ما يظهر من مجموعهِ الذي اودع فيهِ كثيرًا من الرسائل والصكوك والوثائق وغيرها مما سيأتي ذكرهُ

وعند ما احتضر البطريرك اثناسيوس الآنف الذكر سعى عنده صاحب الترجمة وبعض وجهاء قومهِ ملتمسين منهُ ان يكاتب البطرك القسطنطيني في سيامة سافستوس المشهور فعمل. فعاد هذا السعي عليهم بالوبال لما ساهم بهِ هذا البطريرك الدخيل من ضروب الاعنات وصنوف المحن وانواع الفظائع حتى انهم اضطروا في سنة ١٧٤١ الى عمالاتهِ ومصافاتهِ على يد رجل يدعى موسى ابسطولي من مدينة باياس. ثم ما عتّم الامر ان قاطعوهُ ونابذوهُ وتخلصوا من شرّهِ بفرمان سلطاني سام

ولا ريب في ان المترجم بهِ قد ترحل عن الشهباء مرتين الرحلة الاولى الى بعض مدن ارمينية كطوقات فلقي فيها الامرّين فشكا ما لاقاهُ من غلظة اهلها وعجاجها بقولهِ:

وبلدةٍ ما شاهها ناظرٌ مع اهلها الّا وعنها نَفَرْ
كانّما الاسطبلُ تكوينُها واهلُها فيهِ جلوفُ البَقَرْ

والاخرى الى بعض مدن سورية كبيروت فادهشهُ ما صادفهُ من اكرام الوفادة عند الشيخ نوفل الخازن الشهير (١ الذي كان تتصل دولة فرنسة الفخيمة في ذلك العصر كما يظهر من رسالتين مثبتتين في مجموعهِ الواحدة وجّهها الى الشيخ المذكور اعترافًا بجميلهِ. ثم زايلها ميممًا صيدنايا حيث وقف على اطلالها وقفة المتأمل الشفيق وانشد هنالك قصيدة المع فيها الى رسومها الدوارس متطرقًا الى اطراء مريم العذراء اشرف العالمين

وقد ابتلى الله نعمة في آخر حياتهِ بتجارب ومصائب عديدة احتملها بصبر عجيب

١) راجع ما ورد عن هذا الرجل العظيم في ص ٢٢٢ من تاريخ الطائفة المارونية

منها هجرة ابنه توما الى مصر . ومنها وفاة ابنه الآخر جبرائيل . ومنها امراض وعاهات تخوّنت جسمهُ مدة حتى جرعتهُ كأس حَتْفِه . ومنها الإملاق فكان من اشدّ النوائب فاضطرّ الى بيع ما ملكت يداهُ حتى كتبهِ فقال في ذلك قصيدة هائلة منها ما يأتي :

يا ربِّ قد بعتُ كُتبي فحسبيَ الذلُّ حسبي
بعتُ الصَّفي (١ برخيصٍ ومثلهُ المستطبي
وابْنَ هاني ويا ما هُنْتُ فيه وصحبي
كذا القلائد لمّا غلتْ قلائدُ كسبي
عقاضا (٢ بايَنَتْني فبان إفراط كربي
خريدة القصر (٣ اضحت عن قصر يدي تنبي
والتنزانيُّ (٤ افتى تصريفُهُ فعل خطبي
تعدادها زاد وجدي والمدّ يوجب ثلبي
فالصمت عن ذكر كتري اولى لتخفيف ما بي
لا درَّ درُّ زمانٍ فرّق بيني وكُتبي
وليتني لو تقضّى من قبل بيعيَ نحبي
وكلّ هذا لآتي عصوتُ بالاثم ربي
وفقت اهل المعاصي طرًّا باقراط ذنبي
فما ترى عدتُ القى من القصاص المهيبِ
او من بقيَّ منهُ والاثم يوجب عتبي
الّاك اذ انت ربّي وربّ الخلاص محبي
اليك وجهتُ وجهي يا ذا السميع المجيبِ
فأنعم بتوبة عبدٍ من الغواية سبي
بجاه بكرٍ بتولٍ شفيعتي يوم كربي
مني عليها سلامٌ عن خالص الحبّ بثي
من عبد رقّ برحمي من فضلها خير قربِ
فذاك غاية سؤلي ومنيتي وهو حسبي

٤

الغالب على الظنّ ان نعمة لم يترك بعدهُ سوى مجموع خطيّ دعاهُ « عجالة راكب الطريق لمن رضي بتقليد التلفيق » وقال في مقدمتهِ عليهِ انهُ عُني بجمعهِ ليجعل رسالتهُ

١) يريد ديوان صفي الدين الحليّ
٢) اي كتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان
٣) خريدة القصر للعماد الاصفهاني ٤) اي كتاب المطوّل على التلخيص للتفتازانيّ

" دستوراً لاولاده يقتدون بها فيما يلتزمون به وانيه من نظائرها ". وقد اسعدني الحظ ان اضم منهُ نسخة كاملة الى كتبي المخطوطة وهي النسخة التي وقف عليها جناب الاديب حبيب افندي الزيات. ويؤخذ من فاتحتها ان جامعها ابتدأ بجمعها في شهر محرَّم افتتاح سنة ١١٧٣ هـ (١٧٥٩ م). وليس في آخرها خاتمة تشعر بالفراغ من جمعها او نسخها في السنة السابق ذكرها خلافاً لما ظنهُ البعض بل ترى فيها من الرسائل والقصائد ما يتصل عهدهُ بما وراء ذلك التاريخ الى سنة ١٧٦٧ م وهي في هذا لا تختلف عن نسخة مكتبة الآباء اليسوعيين الفضلاء (١. اما خطها فيختلف في اولها عما بقي فيها وليس بجميل مُشرق بل يقتضي النصب لاستخراج ما فيها من الأحداث وغيرها

اما المجموع فهو عبارة عن كتاب كبير الحجم في ٢٧٣ صفحة يحوي تسع وسبعين صورة من مناشير ووثائق وصكوك وعرائض (عرضحالات) واجارات ومعاهدات وبرآات وغيرها. وسبع وسبعين رسالة في سائر ابواب الترسل كالتهنئة والتعزية والشوق والعتاب والطلب والتوصية والاعتذار والشكر والنصح والثناء الى غيرها مما انشأهُ صاحب الترجمة عن لسانهِ او لسان اهل طائفتهِ الملكيَّة وسواهم الى البابوات والكردينالات والاساقفة والسفراء والوجهاء وغيرهم من مواطنيهِ. وهذا يدلّ بلا ريب على ان ذلك كان من مهنتهِ الخاصة

وفي المجموع من انشائهِ رسالة مسهبة في مقدمة وسبعة فصول وخاتمة دعاها « خلاصة حبّ الفؤاد بنصح الآباء للاولاد ». وقال في مطلعها انهُ الَّفها لنصح اولادهِ وارشادهم في الدين وحثهم على الفضيلة وترغيبهم في الآداب وهديهم الى حسن التعامل مع البشر في متاجرهم ومعاطياتهم. وقد اكثر لهم فيها من النصح وضرب لهم الامثال وتمثل باقوال الحكماء والشعراء في هذا المعتمد

ومما جاء في هذا المجموع من تعريبهِ اربع برآات صادرة من الطيب الذكر البابا اكليمنضوس الثالث عشر في ابطال بطركيَّة السيد اغناطيوس جوهر وتنصيب السيد مكسيموس حكيم (٢. ثم من تعريبهِ ايضاً مقالة السيد اثناسيوس الدباس في

١) راجع المشرق (٥: ١٠٢)

٢) طالع ذلك في مختصر تاريخ الروم الملكيين ص ٥٢ وما يليها

الزاون اي الماء الحار الذي يصبهُ كهنة الروم في الكأس قبل التناول. وهو ردّ على السيّد افتيميوس مطران صور وصيداء. وهذه المقالة حسنة حريّة بالنشر لفوائدها

ثم يلي المجموع المذكور نبذة من شعره تحوي نحوا من خمسين قصيدة في معانٍ مختلفة كالتهنئة والرثاء والمدح والذم والترسل والاستعطاف وما ماثل ذلك واكثرها في الرجال الافاضل كالبطريرك اثناسيوس الدباس والمطران جرمانوس فرحات وجراسيموس مطران حلب والخوري نقولاوس الصائغ والشماس عبد الله الزاخر والسيد مصطفى الحلبي والسيد مصطفى البتروني والياس فخر الطرابلسي وبرجس عائدة وغيرهم من مشاهير ذلك العصر ووجهائهِ.

ولا بدّ من التنبيه على ان هذا المجموع لا يخلو من اغلاط لفظيّة ومعنويّة لا تدري الى من تنسبها أإلى الكاتب ام الى الناسخ فضلًا عما في بعض الرسائل من العبارات الركيكة والالفاظ العاميّة التي تحمل على القول بعدم رسوخ قدم المنشيء في الانشاء السامي. وعلى كلٍّ فذلك لم يحطَّهُ عن منزلتهِ في اعين معاصريهِ الخالين رحمةُ الله عليهم اجمعين.

٥

كان بين صاحب الترجمة وبين بعض ادباء عصرهِ ومشاهيرهِ مراسلات يطول شرحها ويأم من سَرْدها القرّاء الكرام فأقتصر على رسالة منها وجّهها الى العلّامة الكبير السيد جرمانوس فرحات اذ كان بعدُ راهبًا. أوردها تعريفًا بمنزلة منشئها المترجم بهِ من الانشاء وتاريخًا لصناعة الترسل في ذلك العصر الانور واشهارًا لمقام الموجهة اليهِ عند معاصريهِ لأنَّ ما فيها من الاوصاف والاطراء البالغ لم ارَهُ في غيرها من الرسائل العديدة. وهاك ما اخترتهُ منها مرويًا بالحرف الواحد:

« جناب الاب الاقدس الاتنفس الاوحد الامجد الاديب الاريب الحسيب النسيب الاثير الاثيل البارع الفارع. انسان عين الزمان. نتيجة مقدمتي الدهر والاوان. البازغ في غسق الآداب بدرًا يدين لهُ قسّ وسحبان. والطالع في سماء الفضل شمسًا يكبو لديها التيّران (١ . . . الحائز السبق في حلبة الفضائل والافضال. والمتسامي بسمو

١) كان بين كل فقرة من الفقرات التالية ابيات شعريّة من معنى النثر اذا جُمعت تألف

سؤدده متون الكمال. اوحد العصر حزماً وعزماً ومقالاً. وامجد ابنـاء الدهر سناء وأخلاقاً وخلالاً . . . من سما بسـو فضله السماك وكيوان. واوضح عن مقدمتي المجد نتيجة البرهان. فأشير الى برّ محامده بالبنان. وسارت بذكر ثناء مدحه الركبان . . . لا غرو فقد كان عن الفضل ناتجاً فغدا لهُ مُنتجاً. وعن الشرف الباذخ آخذاً فصار لهُ مدخلاً ومخرجاً. وتجارى في حلبة الفنون والآداب. فدان لهُ كلّ قوول ثم قطّب وتاب. اذ اتى بمـا لم تستطعهُ الاوائل. فانسى ذكر سحبان وائل . . . من حكمةٍ وذكاء دان لها ارسطو واياس. وألجئ كل منهما الى اليأس. ادرك بهـا حقائق الموجود. في عالم الغيب والوجود . . . وفلسفةٍ تفلسف في اظهار خوافي دقائقها. وتعمّق في تحقيق كنه حقائقها. فكشف عن ابكار مخدّرات معانيها نقابها. وذلّل من شوامس مشكلاتها صعابها . . . ومنطقٍ سلب العقول بموجب قياسـه المستقيم. واستُطلعت طوالع الانوار بضياء مسلسل نوره النسيم. وتألقت الشمسيّة (١ بارائه الشمسيّة فاغنت عن الشمسية . . . وعلمٍ لاهوتيٍ تألّه به قلبهُ. واشتغل باعماله لبهُ. فعرف بواسطته حقّ توحيـد الله بالذات. وتثليثه بالصفات. ماثل به مار توما واوغسطين. وشابه سكوطوز(٢ باثبات الحق اليقين. لهُ في كلّ وجهٍ منْ اوجه اصوله نظرٌ. وفي كل بحث من ابحاث فروعه قولٌ مبتكرٌ. اطّلع به على اسرار التنزيل. وغاص في لجّ يمّه فطلع بجواهر الاجمال والتفصيل . . . وفقه ذمّةٍ دان لهُ دياناً ومالاناً (٣. واعترفا ان ليس لهما عنـده في حلّ عقده يدان. اذ جاء فيه بما تعجز عن ادراكه الافهام. وميّز بقسطاس دلائله فيما بين طريقتي الحلال والحرام. وقضى بموجب عدل عدالته على قضـاة الاحكام. وفصم عرى الظلم جازماً بحقيقة الصواب ما بين أئمة هذا الفن الأعلام . . .

ووعظٍ ضاهى فيه العسجديّ الفم بالفاظه الدرّيّة. واختراعاته الروحيّة. ان ذهب ارجف قرائص النفوس. وان رغب اوضح أنّ لا عِطْرَ بعد عروس. وان علّم اهدى

بنا قصيدة فائقة برأسها فاضربتُ عنها ميلاً الى الاختصار واكتفاء بايرادها في ترجمة السيد الموجهة اليه التي سانشرها للطبع قريباً ان شاء الله تعالى

١) الشمسيّة اسم كتاب في المنطق

٢) سكوطو احد أئمّة اللاهوتيين من الرهبنة الفرنسيسيّة

٣) كلاهما من سلمي الذمّة

الى سبل الصلاح وترادفت نحوهُ اصوات الصارخين حيَّ على الفلاح

ونحو نحا اليهِ سيبويهِ منخفض الجناح. وحتم الزمخشريُّ بنصب فضلهِ على حال النجاح. ورفع ابن هشام ألوية تعمقهِ بهِ الى ارفع مقام. جازمًا انهُ فيهِ الامام المسام..

وصرف انصرفت اليهِ افعال القلوب. وجأت مصادرهُ على اكمل وزن واحسن اسلوب. اعتلَّ لسلامتهِ التفتزاني. وانفصل ضميرهُ باتصال تحريرهِ القاضي الارجاني...

وأدبٍ قد اقتطف من ازهار رياضهِ نضيرها. وارتشف من زلال لطائفهِ نميرها..

وبديعٍ قد شرب من رقيق الالفاظ بداهة المعنى البديع ضمَّت بين لطافتهِ ولطفهِ القافية. وتجانست انواع طرافتهِ وظرفهِ بالعلَّة الوافية..

ونظمٍ لو حاولهُ النظام لاتتال عقد نظمهِ وانهان. ولو شامهُ قُدامةُ لقدَّمهُ على الاقران. ان ضمَّ سلكهُ اراك الدور المشبَّهة بالدراري. والغرر التي يستطلع بسلكها كلَّ عاصٍ وساري

ونثرٍ نُثرت عندهُ قلائد العقيان. وولَّت الجريدة تجرُّ ذيل الخجلان. وودَّت النثرة لو كانت لهُ نثارًا. والشعرى لو جُعلت لدررهِ شعارًا. ان سجع علَّم القمريَّ تغريد الالحان. واراك العندليب كيف يشجو على الاغصان...

وعلى كل حال فقد سما مذ سما متون الكمال. وانشى مذ نشا سواطع الفضل والعلم في كل مجال. فغدا محصلًا في العلوم قصب السبق في ميدانها. ومحرزًا في الفضائل القدح المعلَّى يوم رهانها... فعلا عن النعوت والاوصاف. عند كل من دخل في نعتهِ الى حيِّز الإنصاف

فلا برح بحر علمهِ وفضلهِ تيَّارًا. ودرّ اهدائهِ وارشادهِ مدرارًا. ولا زالت تهبّ شمائل شمائلهِ في سماء فضائلهِ. ولا انتكَّت القاظهُ ومعانيهِ تتسابق الى القلوب والآذان. حتى لا يُدرى ايها السابق في مضمار البيان. ولا فتئت اياديهِ الحسان بالغة الى مدى ما يلحقهُ الاستحسان. ما بيَّض بسوادُ اقلام البلغاء وجوهَ الطروس. وألَّت ألسن المخلصين بصدق الوداد وهو عندهم اليمين الغموس. انهُ ما مثلهُ انيس مأنوس. وبعدُ فالباعث الخ»

انتهى ما اقتضبتهُ من هذه الرسالة وهي من اطول رسائل المنشيء المترجم بهِ واحسنها معنًى ولفظًا وسبكًا. وعلى هذه الرسالة اجاب السيد جرمانوس فرحات بقصيدتهِ البائية المثبتة في ص ٦٤ من الطبعة الحديثة من ديوانهِ

هذا ما رأيتهُ في ترجمة نعمة الحلبيّ حريًّا بالذكر فاوردتهُ بالتدقيق البالغ وانا

متأسف لاني لم اقف على سنة وفاته مع كل ما بذلتهُ من جهد الطاقة في الاستقصاء عنها فلعلها سنة ١٧٦٧ التي فيها انقطعت اخبارهُ والله اعلم. رحمهُ الرحيم الرحمان وأمطر ضريحهُ صيب الرحمة والرضوان

الكَمْبِيلوغراف

آلة جديدة لرسم الاشكال الهندسيَّة

لمة للاب ر. ش. اليسوعي

قال احد ارباب العلوم الهندسيَّة المحدثين: «انَّ الرياضيَّات أفخم بنا. شيَّدهُ عقل البشر». وهو قول صادقٌ لولا انَّ هذا الصرح الجليل لصعوبة مراقيهِ لم يدخلهُ سوى نوابغ القوم ممَّن خصَّهم الله بالعقول النيِّرة والاذهان الوقَّادة

على انَّ الرياضيَّات رغمًا عن علوّ مقامها اذا ما زاول فنونها رجالٌ من ذوي الخبرة والحذق ربَّما اتت باعمالٍ عجيبة تخلب العقول وتأخذ بمجامع القلوب. وقد اجاد العرب في رسم الخطوط الهندسيَّة وضمّوها على صور شتَّى واشكال متعدّدة لا يتمالك ناظرها الَّا أن يُثني بتقدُّمهم وبراعتهم في هذا الفنّ. وقد جمع بعض كبار المستشرقين ما وجدوهُ من هذه التصاوير الغريبة والخطوط العجيبة التي جرى عليها العرب في تركيب القيشاني والتطعيم والنقوش المختلفة. ولاحد هؤلاء العلماء المسيو ي. بورغوان (J. Bourgoin) كتاب بديع في بابهِ اودعهُ ١٩٠ صورة هندسيَّة نقلها عن نقوش عربيَّة قديمة وطبعها في باريس سنة ١٨٧٩ ودعاها «اصول الفنّ العربيّ» (Les éliëments de l'art arabe) وكلّ هذه التصاوير مرجعها الى خطوط بسيطة اصطلحها العرب بالقاعدة والبيكار تروق العين مع اشتباكها وتداخل بعضها في بعض وهي مبنيَّة على خواصّ الاشكال المتعدّدة الزوايا من خمس الى ١٢ زاوية. ولكل صنف اقسام متعدّدة تنقسم اليها بهيئات بديعة. وكان العرب اذا رسموا هذه الخطوط يعمدون الى الاصداف او العاج او الحجارة الملونة يركّبونها على الشكل الهندسيّ فتكون غاية في الحُسن. وقد ألحق المسيو بورغوان كتابهُ بعشر صور ملوّنة تظهر فيها الاشكال الهندسيَّة